النخبة النسوية المثقفة في الكويت (نورية السداني أنموذجاً) 1961 – 1980

The Educated Female Elite in Kuwait ((Noria Al-Sadani as a Model))

أ. د. بشرى ناصر هاشم الساعدي Prof. Dr. Bushra Nasser Hashim Abdul-Saadi

Al-Mustansiriya University/College of Arts / Department of History

كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

dr.bushra@uomustansirrah.ede.iq

شهدت الكويت بعد حصولها على استقلالها الناجز عام ١٩٦١ ظهور نخبة من النساء المثقفات المتعلمات اللاتي كان لهن دور كبير في مجال تثقيف وتوعية المجتمع بشكل عام والمطالبة بحقوق المرأة الكويتية بشكل خاص. ولعل نورية السداني واحدة من هذه النخب المثقفة ان لم تكن ابرزها على الإطلاق إذ تعد نورية السداني من أبرز النساء الكويتيات اللاتي برزن في مجال العمل النسوي وهذا يرجع الى اهتمامها المبكر بقضايا المرأة فكانت بحق أول ناشطة سياسية مع انها كانت مدركة تماماً, بأن هذه المطاليب لا يمكن ان تتحقق وتقدم على طبق من ذهب بل انها يجب ان تؤخذ بالقوة كالاستقلال وحرية الشعوب.

الكلمات المفتاحية : (النخبة النسوية – الكويت – نورية السداني–الثقافة–

After Kuwait gained its complete independence in 1961, it witnessed the emergence of an elite of educated and cultured women who played a major role in the field of educating and raising awareness in society in general and demanding the rights of Kuwaiti women in particular. Perhaps Noria Al-Sadani is one of these educated elites, if not the most prominent of them at all.

Nouriya Al-Sadani is one of the most prominent Kuwaiti women who have emerged in the field of women's work. This is due to her early interest in women's

issues. She was truly the first political activist, although she was fully aware that these demands cannot be achieved and presented on a golden platter, but rather must be taken by force, such as independence and the freedom of peoples.

Keywords: (Feminist elite - Kuwait - Nouriya Al-Sadani - Culture - Education)

المقدمة :

شكلت دراسة النخب النسوية المثقفة الخليجية عموماً الكويتية خصوصاً مصدر اهتمام وعناية الباحثين والمؤرخين. لاسيما النسوة اللاتي كان لهن أسهامات فكرية، ومعرفية ومواقف اتجاه قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية. فكان أختيارنا لشخصية نورية السداني منطلقاً لتتبع سير أدوارها ومواقفها تجاه قضايا المرأة والتي حاولنا من خلال هذا البحث دراسة مالها وما عليها بشيء من الحيادية قدر الإمكان.

حددت دراسة المدة الزمنية للبحث ما بين عامي (1961 – 1980) وفقاً للتطور الاقتصادي الذي شهدته الكويت خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي بعد ارتفاع دخلها القومي نتيجة عائدات النفط. مما أدى الى ازدياد الاهتمام بالمرأة الكويتية لاسيما في مجال التعليم وتمكينها من الخروج عن عزلتها الاجتماعية. وتوقفنا بالبحث حتى عام 1980 والمتمثل بحل الجمعية التي ترأستها السداني.

طرحت خلال هذا البحث عدة تساؤلات حول الكيفية والوسائل التي اتبعتها نورية السيداني من أجل النهوض بواقع المرأة ؟ وهل تمكنت مع قلة الناصر والمعارضة من قبل العناصر المتشددة من أن تنهض وترفع بمستوى المرأة الكويتية. وهذا ما تم الإجابة عنه داخل بحثنا المتواضع.

قسم البحث الى مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة. درس المبحث الأول منه مفهوم النخبة المثقفة والبواكير الأولى لهذه النخبة داخل الكويت. وناقش المبحث الثاني الولادة والنشأة والتكوين المعرفي لنورية السداني. وحلل المبحث الثالث والأخير الإسهامات الفكرية والعلمية ومواقفها اتجاه قضايا المرأة الكويتية حتى عام 1980.

وجاءت الخاتمة لتضع لنا أبرز وأهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر لاسيما مؤلفات الشخصية موضوعة البحث في مجال تثقيف وانتشال المرأة الكويتية من واقعها البائس. هذا فضلاً عن العديد من المصادر الأخرى والتي يمكن الرجوع إليها في قائمة المصادر.

المبحث الأول

مفهوم النخبة المثقفة

جاء تعريف النخبة لغوياً عند ابن منظور في (لسان العرب) بأنها نخب وانتخب الشيء بمعنى اختاره. ونخب القوم ونخبتهم هم خيارهم. والنخبة هو صفوة الناس والذين تم اختيارهم (ابن منظور، 1988، صفحة 79). ونستشهد على ذلك بقوله تعالى : ((إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) (سورة آل عمران : 33).

أما اصطلاحاً فتعرف النخبة أنها أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية من الناس وتلعب دوراً قيادياً لإدارة الجماعة من خلال الاعتراف الذاتي بصفتهم المتميزة (فاتن، 2017، صفحة 832).

استعمل مصطلح النخبة ولأول مرة في أوربا في القرن السابع عشر من قبل التجار لوصف البضائع ذات الصفات المتميزة. وقد اتسع استخدامه في القرن التاسع عشر، وأصبح يستخدم من قبل المحليين السياسيين والاجتماعيين كإشارة للفئة الحاكمة أو المهيمنة أي بمعنى آخر هم جماعة من الأشخاص تم الاعتراف بقوة تأثيرهم وسيطرتهم في شؤون المجتمع (دينا، 2005، الصفحات 6-7).

وقد برر الباحث محمد شطب عيدان المجمعي مسألة وجود النخبة استناداً الى أمرين أساسيين وهما : ((أن المجتمعات لا يمكن لها أن تقاد وتحكم من قبل شخص واحد، مهما بلغت إمكانات هذا الشخص فإنه سيبقى عاجزاً عن السيطرة داخل مجتمعه دون وجود طبقة تعمل على فرض احترام أوامره وتنفيذها، فضلاً عن الأمر الآخر وهو أن الجماهير غير قادرة على حكم نفسها بنفسها لأنها أغلبية، فهي تبقى عاجزة عن تنظيم نفسها والتحكم بدرجة تماسك تؤهلها لحكم نفسها)) (المجمعي، د.ت، صفحة 132).

وعليه، فإن المجتمعات الإنسانية غالباً ما تنتج أنواعاً مختلفة من النخب منها (النخب السياسية، والنخب الدينية، والنخب العلمية، والنخب الثقافية) وتحظى هذه النخب بمواقع متميزة داخل المجتمع. ومن بين النخب المتنوعة (النخبة المثقفة) وقد أطلق في العصر الحديث هذا المصطلح على المنصرفين للعمل الفكري أو ما يعرف بأهل الفكر (الربيعي، 2007، صفحة 1) . إذ ان وجود فئة مثقفة خالقة يعتبر عنصراً أساسياً لا يمكن أن يتخلى عنه أي مجتمع يشق طريقه نحو التحديث (محمد ، د.ت، صفحة 278).

وعلى هذا، فإن النخبة المثقفة تمثل طاقة المجتمع في تجسيد الوعي المعرفي في وتنتجه وتستثمره وتطوره وتعيد إنتاجه وتوظفه لخدمة كل ما يحتاج المجتمع من احتياجات بشرية ومادية وروحية. وأن فقدان المجتمع لمثل هكذا قوة أو طاقة متمثلة بالنخب المثقفة ممكن أن يعوقه في العديد من أساسيات الحياة وينزل به الى مصاف الانهيار (مازن، 2017، صفحة 174).

ومما تقدم، يمكننا القول بأن النخب المثقفة هم الأكثر تأثيراً في مجال الإنتاج الثقافي والرفدي في المجتمع، لاسيما الكتاب والأدباء، والشعراء وأساتذة الجامعات، والمفكرون، والإعلاميون إذ يتميز هؤلاء بطاقتهم الفكرية والثقافية وبتأثيراتهم الكبيرة الروحية والمعنوية على مجتمعاتهم.

المبحث الثاني

بدايات نشأة النخبة المثقفة الكويتية :

عانت المرأة الخليجية بشكل عام والكويتية بشكل خاص، في المرحلة التي سبقت اكتشاف النفط، حياة تقليدية راكدة، متمثلة بصعوبة الحياة والحرمان من حقوقها الاجتماعية الأساسية، إذ كانت السلطة بيد رب الأسرة ولم يسمع لها بالتعبير عن رأيها بسبب استبداد وسيطرة الرجل عليها واستغلالها أبشع استغلال (سعاد الصباح، 1971، صفحة 13).

شكلت التنشئة الاجتماعية عائقاً كبيراً أمام طموح المرأة الخليجية، إذ أن تلك التنشئة شوهت صورتها فقد ترتبت على نمط من السلوك أشعرها بالدونية وأنها أقل من أخيها الولد حتى أننا نجد أن الأب أناب عنه أبنه في القيام بدوره اتجاه ابنته، وأن كان أصغر سناً منها ومسؤولية الأب في حالة وفاته تنتقل الى الزوج أو الابن. وهذا التناقض في التنشئة الاجتماعية أوجد جيلاً قديماً من النساء اللاتي لم يشعرن بأن هنالك ظلماً وقع عليهن بل هو سلوك اجتماعي وجب عليهم قبوله واحترامه (يوسف التركي، 1979، صفحة 40) (نورة، 1989، صفحة 64).

لم تكن المرأة في الماضي تتمتع بحريتها حتى في داخل بيتها، إذ أنها تعرضت للعزل الاجتماعي في ظل مجتمع له تقاليده وطقوسه بعيداً عن عالم الرجل، وقد أشار أحد الباحثين على ذلك بالقول : ((إن الاضطهاد في مجتمعنا يطال ثلاثة : الفقراء والأطفال والمرأة ... وأن من المفجع أن يولد الإنسان انثى في مجتمعنا)) (هاشم الشرابي، د.ت، صفحة 63).

كان لهذه العزلة تأثيرها الكبير في تعميق جهل النساء بمجريات الأمور في مجتمعهن. إذ اقتصر تحصيل المعرفة على الذكور وهم أكثر حظاً للحصول عليها، إذ لم يكن يسمح لهن به إلا بالقدر القليل جداً (نورة، 1989، صفحة 64).

وجدت الدول الاستعمارية ضالتها لاختراق قلب العالم الإسلامي من خلال استخدام عدة أساليب وطرق ومنها الأرساليات التبشيرية التي بدأت نشاطها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فمنذ عام 1881 وصلت أولى هذه الارساليات والتي عرفت بالإرسالية البروتستانية، وفي عام 1889 وصلت الإرسالية العربية الأمريكية والتي وضعت هدفاً لها وهو نشر النصرانية بين سكان الخليج. ولم تكتف بالإرساليات بنشاطهم المرتكز على مسألتين مهمتين وهو نشر الديانة النصرانية والطب والتعليم. بل وضعوا لهم ركيزة جديدة لنشاطهم ونشر أفكارهم عن طريق المرأة، في محاولة منهم لتغريب المرأة المسلمة بحجة التحضر والتحرر من القيود. والتشكيك في مسألة موقف الإسلام من المرأة، فعملوا للدعوة على ضرورة منح المرأة حقوقها، وتخليصها مما لحق بها من حيف وظلم في محاولة منها لكسبها من دون الرجل، إذ عدتها قاعدة المجتمع وإحدى أهم ركائز الأسرة والتي يمكن من خلالها التأثير وبشكل مباشر على المجتمع ككل (عبدالملك، 1978، الصفحات 102-104).

كانت الكويت إحدى المحطات الهامة للإرساليات في الخليج العربي ففي عام 1903 وصل القس صموئيل زويمر (Samual Zuimwr) الى الكويت والذي شجع على بيع أكبر كمية من الكتب وبأسعار رمزية لجذب انتباه السكان وتحقيق الأهداف التي كان يسعى إليها. وعلى الرغم من إنشاء هذه الإرساليات بعض المدارس الخاصة بالبنات في عام 1918، إلا أنها لم تتمكن من التأثير على النساء في الكويت لأن دين الدولة هو الإسلام وهنالك ضغط اجتماعي ضد أي تغيير (عبدالملك، 1978، الصفحات 166-167).

أخذت كل من البحرين والكويت الأسبقية في مسألة تعليم البنات ولعل ذلك عائد الى تأثرهما بالمظاهر الثقافية السائدة في العراق ومصر والشام، وكتابات المفكرين الذين تناولوا قضايا المرأة أمثال رفاعة رافع الطهطاوي، وقاسم أمين، وبعض الشخصيات النسائية أمثال هدى الشعراوي، ودور الصحافة الداعي الى تحرير المرأة ونهضتها من قيود التقاليد القديمة، فضلاً عن دور الجاليات العربية التي تولى أفرادها مسؤولية التعليم في مدارس البنات (النجار، 2007، صفحة 20).

وكانت الكويت من أوائل دول الخليج العربي التي اهتمت بالتعليم النسوي، ولعل ذلك جاء كردة فعل على الأنشطة التي مارستها الإرساليات التنصيرية في مجال التعليم. وقد خطت الكويت منذ عام 1912 الخطوة الأولى في نشر التعليم بين أبناءها حينما قرر بعض التجار بتشجيع من أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح (1896 –

1915) بإنشاء أول مدرسة رسمية عرفت بالمدرسة المباركية. وافتتح أول كُتاب لتعليم الفتيات القراءة والكتابة في عام 1926 (فوزية ، 1984، صفحة 75). وتبع ذلك إنشاء أول مدرسة نظامية للبنات، بلغ عدد طالباتها حوالي (212) طالبة، وأول معلمة فيها كانت هي مريم عبد الملك صالح الى جانب ثلاثة معلمات فلسطينيات ممن التحقن بالمدرسة الوسطى التي خصصت لتعليم مهنة الخياطة والتدبير المنزلي. وفي عام 1937 عملت البعثة التعليمية الفلسطينية على إنشاء مدرسة للبنات وهي المدرسة القبلية والتي تعد أول مدرسة مخصصة لتعليم البنات المناهج الفلسطينية وضمت حوالي (140) طالبة تدرس فيها معلمات فلسطينيات (شهاب، 1984، صفحة 170).

وعلى أثر افتتاح مدارس للبنات في الكويت ظهر تياران، التيار الأول دعى الى إبقاء المرأة في منزلها ورفض تعليمها، والتيار الثاني الذي كان مسانداً لتعليمها ومساواتها مع الرجل (شهاب، 1984، صفحة 170).

شهد المجتمع الكويتي رياح التغيير بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (1939–1945)، نتيجة لتزايد إنتاج النفط، مما أدى الى تحول المجتمع الكويتي من مجتمع ملاحي اعتمد على التجارة البحرية، الى دولة ذات توسع وإمكانيات اقتصادية، أتاحت التعليم لكل الكويتيين. وأصبحت المرأة المتعلمة علامة للحداثة رمزاً للدولة الحديثة فكان من مظاهر النهضة التعليمية الشاملة، أن دخلت المرأة الكويتية الى سلك التعليم، وتزايدت أعداد الأناث اللاتي التحقن بالدراسة، وتضاعفت أعداد مدارس البنات حتى أصبحت مساوية تقريباً لأعداد مدارس البنين (الرمحي، 1995، صفحة 73).

وكان لإرسال البعثات التعليمية للبنات الى الخارج عام 1955، الأثر الكبير في تطور دور المرأة في الحياة العامة. إذ أرسلت أول بعثة نسائية كويتية الى القاهرة، وقد ضمت سبع فتيات كويتيات هن : (فضة احمد الخالد ، فاطمة حسين القناعي ، ليلى محمد حسين القناعي، نورة مبارك الفلاح ، نورة محمد ، نورية يوسف الحميضي، وشيخة احمد ، نجيبة محمد) (العقاد، 1972، صفحة 83).

الا ان الخطوة الاهم في تاريخ تعليم المرأة الكويتية اصدار دولة الكويت قانون التعليم الالزامي عام 1965 ، والذي يؤثر وبشكل فعال في سرعة انتشار التعليم بين النساء الكويتيات (فوزية ع.، 1984، الصفحات 122–125)

وفي سياق متصل كانت الكويت الدولة الخليجية الاولى التي صدرت فيها مجلة نسائية بأسم (أسرتي) عام 1965 وقد ركزت تلك المجلة على معالجة قضايا الاحوال الشخصية ، واختيار الزوج ، والزواج من الاجنبيات. ثم سرعان ما اخذت تلك الصحف بتوعية المرأة بحقوقها السياسية عن طريق المطالبة بسن التشريعات والقوانين التي تضمن لها الحصول على حقوقها المشروع. (عواطف، 1989، الصفحات 197–214)

كل هذه التطورات في مجال التعليم والتثقيف النسوي، كان بمثابة دافعاً للمرأة الكويتية لكسر القيود الاجتماعية، والذي نتج عنه بروز نخبة نسوية مثقفة لها إسهاماتها الفعلية في كل جانب من جوانب الحياة.

المبحث الثالث

نورية السداني أنموذجاً للنخبة الكويتية النسوية المثقفة

قدمت الكويت في السنوات التي تلت استقلالها الناجز عام 1961، الكثير من الأعلام والشخصيات النسائية في شتى المجالات. وكان ذلك ثمرة من ثمار اهتمام الكويت المبكر بتعليم الفتيات وابتعاثهن الى الخارج للتحصيل العلمي من أجل التخصص في أرقى جامعات تلك الحقبة. فضلاً عن اهتمام الأسر الكويتية المتنورة بضرورة حصول بناتها على التعليم الجامعي وما فوق الجامعي، وإيمان بتلك الأسر بأن العلم الحديث هو السبيل الوحيد للرقي والنهضة وسبراغوار االحياة بثقة ((صحيفة) الايام، العدد 12147، 2022).

وسنتحدث عن نورية السداني التي تمكنت من أن تنتزع المكان اللائق للمرأة الكويتية، والاشتغال بالأدب والتاريخ والإعلام والأنشطة الاجتماعية، ناهيك عن تخصصها الأكاديمي بالإخراج التلفزيوني والذي سبقت فيه غيرها في زمن كانت فيه المرأة الكويتية لا تجروء مبارحة منزلها دون ارتداء العبائة التقليدية (المصدر نفسه).

تنتسب نورية الى عائلة السداني المعروفة وهي من عائلات الكويت القديمة والتي سكنت الزبارة بالبحرين قبل قدومهم للكويت في أوائل القرن التاسع عشر، حيث سكنوا شرق العاصمة المعروفة بـ(فريج الشيوخ) بعدها انتقلوا الى الحولي. وقد أرجع البعض سبب تسميتهم بالسداني لأن جدهم كان يسدد ديون الناس ويقضي حاجاتهم.

ولدت نورية صالح السداني بمنطقة الوسط من العاصمة في عام 1946، وقد نشأت وترعرعت في وسط مجتمع متسامح يحتضن أطياف متنوعة من البشر يحترم كل طيف عقائد الطيف الآخر. لذلك لم يكن غريباً أن تكبر وتنمو وينمو ضميرها منذ الصغر ببذور الأفكار التنويرية الهادفة الى نشر وتعزيز قيم الحق والعدالة والتسامح والمساواة ما بين الجنسين (السنعوسي، 2016، صفحة 101).

تلقت مراحل تعليمها النظامي في المدرسة القبلية للبنات ثم أكملتها بمدرسة حولي نظراً لانتقال أسرتها الى منطقة الحولي. وبعد انتهائها من مرحلة الدراسة الثانوية عملت نورية لبعض الوقت في مجال الكتابة الصحفية والتاريخ. إلا أنها عشقت العمل في الإعلام المسموع، لاسيما برامج الأطفال. فتقدمت للعمل بالإذاعة وبالفعل تم قبولها خلال خمسينيات القرن العشرين كمذيعة في إذاعة الكويت. إلا أن انشغالها بالعمل لم يجعلها تهمل دراستها

فكانت تعمل وتدرس في نفس الوقت. ونظراً لكفائتها في مجال عملها تم تعيينها في عام 1964 رئيسة لقسم المرأة والطفل بالإذاعة، إلا أنها طلبت أعفائها من هذا المنصب وطلبت أن ترسل في بعثة للقاهرة لدراسة الإخراج التلفزيوني وبالفعل تمت الموافقة على ابتعاثها الى القاهرة (السنعوسي، 2016، صفحة 101).

سافرت نورية السداني في عام 1964 لاستكمال دراستها الجامعية. وهنالك التحقت بمعهد التلفزيون العربي الذي تأسس في عام 1960، لتخريج كوادر عاملة في مجال البث المرئي، فكانت نورية أول كويتية وخليجية تلتحق بالمعهد المذكور. وتخصصت في مجال الإخراج التلفزيوني الذي تلقت علومه وتدريباته على يد كبار الأساتذة أمثال كمال الشيخ، ونور الدمرداش وأحمد فراج. وكان من شروط التخرج من هذا المعهد إعداد مشروع فليم. فأقدمت نورية عام 1963 على عمل فيلم عن حياة طالبة كويتية في القاهرة واختارت لبطولته الطالبة آنذاك والمحامية والناشطة حالياً وهي كوثر عبد الله الجوعان (السنعوسي، 2016، صفحة 101). كما استغلت فرصة وجودها في القاهرة وذلك بالتقرب الى كبار الشخصيات الفنية المصرية في مجال الغناء والتمثيل للاستفادة من خبراتهم، وتمكنت من أن توثق علاقاتهم مع النجوم البارزين أمثال سعاد حسني ورشدي أباظة وشادية وعبد الحليم حافظ ((صحيفة) الايام، العدد 12147، 2022).

وبعد عودتها من رحلتها التعليمية الى الكويت، خاضت السداني تجربة الإخراج المسرحي في تلفزيون الكويت وقامت بإخراج العديد من الأعمال الدرامية والبرامج التلفزيونية الناجحة جماهيرياً مثل برنامج بريد القراء (السنعوسي، 2016، صفحة 101).

من جانب آخر، بدأت نورية السداني تعمل من أجل تعزيز دور المرأة الكويتية في المجتمع، ورأت ضرورة تنظيم العمل النسائي في إطار تجمعات تعمل على المطالبة بتفعيل حقوق المرأة الكويتية. وبالفعل تأسست في الكويت في عام 1962 جمعية تحت اسم (جمعية النهضة العربية النسائية) والتي زاولت نشاطها في 17 كانون الثاني 1963. وانتخبت نورية السداني رئيسة لها وهند متولي وكيلة لها. وقد عد تأسيس تلك الجمعية البداية الفعلية للحركة النسوية في الكويت والتي سرعان ما عدل اسم هذه الجمعية الى (جمعية النهضة الأسرية) في عام 1971 (نورية السداني، د.ت، الصفحات 35-36). وبدأت نشاط هذه الجمعية نهاية ذلك العام بعقد أول مؤتمر نسوي كويتي في 15 كانون الأول 1971، في إحدى قاعاتها، وضم المؤتمر حوالي مائة سيدة مثلن القطاعات المختلفة للمرأة الكويتية (المصدر نفسه).

وعن طريق تلك الجمعية طرحت أول فكرة من نوعها في منطقة الخليج العربي لأنشاء اتحاد نسائي، إذ قامت نورية السداني مع ناشطة كويتية أخرى وهي بدرية عبد الجليل في عام 1971 بجولة خليجية لتحقيق ذلك الهدف (بندر، 1995، صفحة 150).

وأجرت هذه الجمعية بحث علمي ميداني عن أوضاع واتجاهات المرأة الكويتية، وتصدت لكل المحاولات التي تحاول من التقليل من شأنها وذلك من خلال إقامة حلقات نقاشية عن الأسرة العربية وعن حقوق المرأة في العمل. وتمكنت من إقامة يوم خاص للمرأة الكويتية، إذ اختارت الجمعية يوم 23 شباط من كل عام ليكون يوماً للمرأة الكويتية وأقامت احتفالية بتلك المناسبة حضرها أمير دولة الكويت الشيخ صباح السالم الصباح (1965–1977) وأحمد زيد السرحان (رئيس مجلس الأمة) تقديراً لأهمية المرأة في بناء الدولة والمجتمع في الكويت (عدنان القرشي، 2006، صفحة 19).

وتعد نورية السداني أول من أسست دار حضانة لأبناء الأسر العاملة في الكويت في عام 1968 وكانت تحمل اسم (حضانة النهضة) وذلك بعد أن لاحظت المشكلات والمعاناة التي كانت تتعرض لها المرأة العاملة وأطفالها أثناء الدوام (فاطمة، 2007، صفحة 101).

تابعت السداني جهودها من أجل أن تحصل المرأة في الخليج العربي على حقوقها السياسية، فبادرت مع زميلاتها العربيات وفي مقدمتهن الأديبة والسياسية المصرية الدكتورة سهير القلعاوي الى تأسيس (الاتحاد النسائي العربي العام) الذي ترأست فيه لجنة شؤون الأسرة للفترة ما بين (1970–1975)، والأمينة العامة للاتحاد العربي للأسرة والمديرة العامة لمنظمة الأسرة العربية للمدة ما بين (1979 – 1982) (المصدر نفسه).

أدى التطور الاقتصادي الذي شهدته الكويت بعد ارتفاع دخلها القومي نتيجة عائدات النفط الى زيادة الاهتمام بالمرأة لاسيما في مجال التعليم وأخراجها من عزلتها الاجتماعية. جاء ذلك متزامناً مع اهتمام أمير البلاد الأسبق جابر الاحمد الصباح (1977–2006) بالمرأة ودعوته في سبعينيات القرن الماضي من أجل فسح المجال أمامها للعمل الى جانب الرجل، وانطلاقاً من هذا التشجيع شهد المجال النسوي في عهده انفتاحاً، مما شجع نورية السداني الى عقد المؤتمر النسوي الأول في 15 كانون الأول والذي تمخضت عنه ثلاث توصيات رفعت الى مجلس الأمة الكويتي على أمل الموافقة عليها، تضمنت هذه التوصيات المطالبة بحق المرأة لممارسة عملية الانتخاب، ومساواتها مع الرجل في جميع ميادين العمل لاسيما مجال العمل الدبلوماسي، فضلاً عن مطاليب بمنح المرأة الموظفة بالحكومة جميع العلاوات، والمطالبة بأن تكون للمرأة الكويتية محامية خاصة في مسائل الأحوال الشخصية. بالإضافة الى التوصية الأخيرة التي تضمنت الحد من تعدد الزوجات خارج المحاكم (نورية السداني،

د.ت، الصفحات 102–103). وقد عرضت هذه التوصيات على أعضاء مجلس الأمة لمناقشتها في الجلسة المنعقدة في 11 كانون الثاني 1972 (عبدالحمزة، 2024، الصفحات 164–171).

وعلى الرغم من رفض مطاليبهن من الأعضاء المنتمين الى التيارات الإسلامية المتشددة، كونه يتنافى مع توجهاتهم إلا أن تلك المطاليب مثلت أول مناشدة من قبل رئيسة لجنة المرأة العربية نورية السداني في بداية عام 1972، والتي تعد بحث نقطة تحول في مجال تطور الديمقراطية في الكويت والتي كان لها الأثر الكبير على الاستمرار بالضغط على الأعضاء المتشددين من أصحاب التقاليد القبلية حتى نالت حقوقها كاملة في نهاية التسعينيات من القرن الماضي (مريم، 2008، صفحة 15).

يتبين لنا مما تقدم، أن عقد السبعينيات، قد شهد زيادة الوعي التعليمي والثقافي للمرأة الكويتية، والذي انعكس بالمطاليب بحقوقهم السياسية.

شهد عام 1975 تصاعداً في مجال المطالبة بحقوق المرأة الكويتية لاسيما في مجال محو الأمية والعمل على تشجيع محو الامية عند النساء عن طريق نشر مراكز لمحو الأمية ووضع هيئة للتدريب في تلك المراكز، من النساء ممن يؤمن بأن عملهن هذا هو خدمة للوطن. ونشر الوعي بأهمية الأسرة والاهتمام بالتعليم من خلال الدولة، ومنح المرأة فرص تعليم متساوية مع الرجل، وتغيير النظم التعليمية، بالشكل الذي يجعلها تتناسب مع التقدم الذي يشهده البلاد. والمساهمة في رفع وعي المرأة السياسي، حتى تكون قادرة على المطالبة بحقوقها السياسية كل هذه التوصيات العامة، تمت صياغتها من قبل نورية السداني رئيسة الاتحاد النسائي الكويتي ورئيسية جمعية النهضة الأسرية (نورية السداني، د.ت، الصفحات 164–171).

وبعد تأسيس اتحاد نساء الكويت عام 1974، توجت الاتصالات المستمرة من قبل نورية السداني والوفد المرافق لها بتوحيد جهود العمل النسائي في منطقة الخليج العربي بتأسيس (اتحاد نساء الخليج) في آب عام 1975 ضم نساء من الكويت والبحرين وقطر والإمارات (المصدر نفسه).

وعلى الرغم من أن بداية عقد الثمانينيات قد شهد تطورات جديدة في الكويت على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، إذ شهد المدة ما بين عامي (1980–1982) اهتمام حكومي متزايد بتعليم المرأة الكويتية، إلا أنه في نفس الوقت صدر قرار وزاري في 15 تشرين الثاني 1980 بحل جمعية النهضة الأسرية التي كانت السداني رئيسة لها لارتباطها بالقوميين العرب وبذلك انتهى الدول القيادي لها. ومنيت الحركة النسوية في الكويت بالضعف والانقسام (المصدر نفسه).

الخاتمة والاستنتاجات :

زخر تاريخ الكويت الحديث والمعاصر بالكثير من الأعلام والشخصيات النسائية في شتى مجالات الحياة، ولعل ذلك كان ثمرة من ثمرات اهتمام الكويت المبكر بتعليم الفتيات من قبل الإرساليات التبشيرية ومن قبل دولة الكويت والتي حرصت على ابتعاثهن الى الخارج للتحصيل العلمي والتخصص في أرقى الجامعات العربية والأجنبية، هذا فضلاً عن اهتمام الأسر الكويتية المتنورة بضرورة تحصيل بناتها على التعليم الجامعي وما فوق الجامعي. والذي كان له أثره الكبير في ظهور نخبة من النساء الكويتيات المثقفات اللاتي أسهمن بشكل أو بآخر في مجال تطور التربية والتعليم.

ولعل أبرز هذه الشخصيات الكويتيات الأوائل اللاتي خضن معارك للتعليم والارتقاء بالذات، والتنوير والدفاع عن حقوق بنات جنسها هي نورية صالح السداني، والتي تمكنت من أن تنتزع المكانة اللائقة للمرأة الكويتية، وأن يعلو صوتها عندما لم يكن هنالك أصوات تطالب بحقوق المرأة. وخاضت في سبيل ذلك مواجهات مع التيار المعارض المتشدد من مجلس الأمة الكويتي من خلال القيام بأول محاولة للمطالبة بحقوق المرأة الكويتية السياسية ومساواتها مع الرجل. وقد ألقى ذلك الصراع تبعاته على الجمعية التي ترأسها نورية السداني، وذلك من خلال قيام الدولة بحل جمعية النهضة الأسرية وفتحت المجال لتأسيس جمعيات دينية متشددة.

مع ذلك استمرت نورية السداني في نشاطها المساند والداعم لتعليم وتثقيف المرأة الكويتية حتى نالت حقوقها في عام 2005 من القرن الحالي.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

(صحيفة) الايام، العدد 12147. (2022). البحرين.

ابن منظور. (1988). *لسان العرب*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

احمد اسماعيل محمد . (د.ت). *دور المثقفين في التنمية السياسية دراسة نظرية مع التطبيق على مصر*. د.م.

العبد الغفور فوزية . (1984). *تطور التعليم في الكويت (1912-1972)*. الكويت: مكتبة الفلاح.

حسين الكندري مريم. (2008). *حقوق المرأة في مجلس الامة الكويتي دراسة تحليل في مضمون مضابط مجلس الامة من 1971-2005*. مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت، مجلد (36) العدد (3).

حسين فاطمة. (2007). *تجربة العمل النيابي بين أمرأتين* . مجلة حقول نادي الرياض الادبي.

حميد كاظم عبدالحمزة. (2024). *الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في مناقشات مجلس الامة الكويتي الفصل التشريعي الثالث 1971-1975*. العراق: رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية.

خلف التميمي عبدالملك. (1978). *النشاط السياسي للمبشرين في منطقة الخليج العربي* . الكويت: مجلة دراسات الخليج العربي، المجلد (5) ، العدد (20).

رسول محمد مازن. (2017). *النخبة العراقية المثقفة محنة الاستيلاب والتهميش*. العراق: مجلة الاستاذ ، مج2 ، العدد 220، جامعة بغداد.

سبيكة محمد النجار. (2007). *الحركة النسائية في الخليج سلطنة النخبة والمجتمع*. الرياض: مجلة حقول نادي الرياض الادبي، العدد (5) .

سعاد الصباح. (1971). *حق الحياة ديوان أمنية* . مصر: دار المعارف.

سؤدد عبدالحسين الربيعي. (2007). *دور النخبة المثقفة في الحياة الفكرية والسياسية في مصر 1869-1918*. العراق: اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية.

صالح جاسم شهاب. (1984). *تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان*. د.م.

صلاح العقاد. (1972). *معالم التغيير في دول الخليج* . القاهرة: منظمة العمل العربي للتربية والثقافة والعلوم.

عابد الظفيري بندر. (1995). *المشاركة السياسية للمرأة الكويتية (رؤى متعددة)*. الكويت.

عبدالحسن يوسف التركي. (1979). *لمحات في ماضي الكويت*. الكويت.

فلاح نورة. (1989). *التغيير الاجتماعي في الدول المنتجة للنفط*. حوليات كلية الآداب ، الحولية العاشرة، جامعة الكويت.

محمد رزاق فاتن. (2017). *دور النخب في الاعتدال السياسي " النخب العراقية انموذجاً"* . مصر: مجلة السياسية الدولية ، العدد (35).

محمد شطب عيدان المجمعي. (د.ت). *النخبة السياسية وأثرها في التنمية السياسية* . مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، العدد (4).

محمد غانم الرمحي. (1995). *معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج العربي المعاصر*. بيروت: دار الجديد.

محمد ناصر السنعوسي. (2016). *تلفزيون الكويت تاريخ وحكايات 1961-1985*. الكويت.

نورية السداني. (د.ت). *مذكراتي خلال سبعة عشر عاماً ونصف 1963-1980 تاريخ المرأة الكويتية*. الكويت.

هاتف مكي دينا. (2005). *النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال " دراسة حالة العراق ومصر"* . العراق: اطروحة دكتوراه غير منشور ، جامعة بغداد.

هاشم الشرابي. (د.ت). *مقدمات لدراسة المجتمع العربي*. بيروت: دار المتحدة للنشر.

وآخرون عدنان القرشي. (2006). *المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي*. البحرين.